بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الا جهر من ظلم يعني ان قوله تعالى الا من ظلم مستثنى متصل من الجهر على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقوله بالسوء متعلق بالجهر ومن القول حال
من السوء يعني انه تعالى لا يحب ان يجهر احد بالقول القبيح في حق احد الا جهر من
ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم ويشكو عنه وان يدعو عليه قال تعالى
ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل فمن شتم احدا ابتداء جاز له ان يشتمه
من غير ان يعتدي فيه والاية تدل بظاهرها على ان للمظلوم ان ينتصر من ظالمه
بالدعاء عليه وبان يذكره بما فيه من السوء ويجهر بشكواه قال الحسن لا يدعو على
ظالمه بالهلاك والعقوبة لكن يقول اللهم استخرج حقي منه اللهم حل بينه وبين
ما يريده من السوء قيل في وجه انتظام هذه الاية بما قبلها انه تعالى لما هتك ستر المنافقين
وكشف فضائحهم وكان كشف فضائح الغير وقبائحه لا يليق بالكرم والمروة بين الله تعالى
ان الجهر في الظالم وذكره بما فيه من السوء ليحذر الناس سوء خلقه ويحترزوا منه لا باس
فيه لهذا قال عليه السلام اذكروا الفاسق بما فيه كي يحذره الناس فهذا انه تعالى فضح
المنافقين ليحذر الناس عن سوء الاتهم ثم بين انه يجوز للمظلوم ان يجاهر في ذكر قبائح ظالمه
من غير ان يعتدي في كشف مساويه ويزيد فيه على ما فيه وقرئ الجهر الا من ظلم على بناء المفعول
وقد ذكر معناه وقرئ على بناء الفاعل ايضا فيكون الاستثناء منقطعا لان المذكور
بعد الا غير داخل في المذكور السابق حتى يخرج منه لان المذكور السابق هو ان الجهر بالقول

القبيح

١

القبيح في حق احد غير مرضي عند الله تعالى والظالم المذكور بعده هو ان من جهر به فهو ظالم
ومرتكب لما لا يحبه الله وهذا الحكم غير داخل فيما سبق فقوله الا بمعنى لكن الجهر
بالسوء ليس مما حل به وحرام ومن فعله فهو ظالم وهذا التقدير مبني على ان يكون
قوله الا من ظلم منصوب المحل على ما اشتهر بين النحاة من ان المستثنى المنقطع في كلام
تام غير موجب يجب نصبه كما في نحو ما جاء في القوم الا حمارا وهي لغة اهل الحجاز واما
بنو تميم فانهم يرفعونه على البدل كما في قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس
ويؤولون الكلام بحمل ما فيه من الاستثناء على الاستثناء المفرغ كانه قيل ليس بها
الا اليعافير وتقديره ليس بها حيوان من حيوانات الارض الا اليعافير فلم يذكر
المستثنى منه اعرب المستثنى على حسب العامل والمنفي عن البلدة هو جنس الحيوان
مطلقا الا انه خص الانيس بالذكر من جنس الحيوان وجعل الاستثناء منقطعا
تاكيدا وتشريكا لنفي استقراره بها ويحتمل ان يكون الاية واردة على هذه اللغة بان يكون
قوله من ظلم مرفوعا على انه بدل من لفظ الجلالة ويكون المعنى لا يحب الجهر بالسوء الا الظالم
على الاستثناء المفرغ وتقدير الكلام لا يحب الجهر بالسوء احد الا الظالم بمعنى نفي محبة
الجهر بالسوء عن كل احد غير الظالم الا انه صرح بذكر الله تعالى من بين افراد الاحد العام
تاكيدا في نفي محبة ذلك عنه كانه نفى محبة الجهر به عن كل احد عموما ثم خص الله تعالى بخصوصه
فقوله لا يحب الله الجهر بالسوء الا الظالم في معنى لا يحب الجهر بالسوء احد من سوى الظالم
الا انه اسند الحب الى الله تعالى بخصوصه وجعل الاستثناء منقطعا تاكيدا في المحبة

قوله لا يحب الله الجهر الا الظالم ليس بعادل
لغو الاستثناء ان المستثنى ليس من جنس المستثنى
منه

عنه تعالى قوله تشبيبا اى تمهيدا وتوطئة للمقصود الذى هو بيان ما هو الاحب الى الله تعالى
والافضل منه وهو العفو عن السوء الذى يكون للمظلوم ان يؤاخذ عليه والتشبيب التغزل
ترشيحا بما يتقدم على التخلص الى المدح من قصيدة مدح التغزل الوصف بالحسن والجمال
فهذا استعارة من قصيدة تذكر اوصاف الممدوح ووجوه محاسنه وشمائله ثم يتخلص
منه الى ما هو الغرض المقصود بالمدح اراد المصنف به الكلام بيان وجه سلوك طريق
التخصيص بعد التعميم بعطف العفو عن السوء وغيره من مكارم الاخلاق وذلك
الامر بها بابداء الخير واخفائه ثم ذكر من الجزئيات المندرجة تحت العفو عن السوء تنبيها
على شرفه وعلو قدره ومنزلته وكونه من اعز وجوه الخير وارفعها محلا قوله بعد ما رخص له
في الانتصار وهو الانتقام وهو ظرف لقوله حث على العفو فانه تعالى رخص وجوز للمظلوم
ان يجهر بالسوء من القول واذن له فيه وجعله محبوبا مرضيا عنده تعالى حيث استثناه
من قوله لا يحب ثم حث على كونه احب وافضل بالنسبة الى الانتصار ثم انه تعالى
لما ذكر قبائح المنافقين شرع في ذكر قبائح الكفار المجاهرين من اليهود والنصارى
فقال ان الذين يكفرون بالله ورسله الاية قوله تعالى ويريدون عطف على قوله
يكفرون بالله ورسله على طريق التفسير والبيان والواو في قوله ويقولون بمعنى
او ووصفهم الله تعالى اولا بالكفر بالله ورسله جميعا مع ان اهل الكتاب باسرهم
يدعون الايمان بالله والايمان ببعض الرسل ثم بين كيفية كفرهم بالله ورسله
جميعا بانهم اما ان يريدوا التفريق بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا

يعنى ابداء الخير واخفائه والعفو انه تعالى ذكر امرا عاما شاملا للعفو عن السوء صح

الا

برسله او يفرقوا بين رسله بان يؤمنوا ببعض الرسل دون بعض بناء
على كل واحد من التقديرين يكفرون بالله ورسله جميعا اما على تقدير التفرقة
بين الله ورسله فلان الكفر بالله كفر بالرسل وبالعكس لان تكذيب رسول
واحد تكذيب لله تعالى وتكذيبه تعالى تكذيب لجميع الرسل قوله الحق لا يختلف
فان ما لا يكون كفرا او باطلا يكون حقا صوابا فلو كان بين الايمان والكفر واسطة
لزم ان يتعدد الحق لتعدد ما لا يكون كفرا قوله اولئك هم الكاملون في الكفر الكامل
في الكفر مستفاد من تعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر
فانه يفيد الحصر فلو لم يحمل الكفر على الكامل لاختل الحصر لان من لم يتصور النسبة الحكمية
في القضية التي يجب التصديق بها فضلا عن ان يحكم فيها بالايقاع او الانتزاع فهو كافر
لا محالة ولا يصدق عليه انه كافر بالله ورسله قوله مصدر مؤكد لغيره لان مضمون الجملة
التي قبله من حيث كونها خبرا يحتمل الصدق والكذب فيحتمل ان يكون غير حق فيجب
ان يكون عاملها محذوفا من الجملة المؤكدة به والتقدير حق ذلك حقا ثم انه تعالى لما
ذكر وعيد الكفار تبعه بذكر وعد المؤمنين فقال والذين امنوا بالله الاية قراءة
نؤتيهم سوف نؤتيهم بنون العظمة على الالتفات من الغيبة الى التكلم ليوافق قوله
واعتدنا وقرأ حفص عن عاصم بالياء واعاد الضمير على اسم الله تعالى في قوله والذين
امنوا بالله قوله وسوف لتأكيد الوعد اي الموعود الذي هو الايتاء ووجه كون سوف
مفيدا للتأكيد ان صيغة نؤتيهم تدل بالوضع على الوعد بالايتاء فيما يستقبل

من الزمان فلا وجه لها وقت الاستقبال لا الحال لتحقق الوعد وتأكيده قوله الكتاب
الينا باعياننا اي كتابا الى كل واحد منا باسمه الكتاب من الله الى فلان ناطق بان
محمدا رسول الله فامن به وصدقه في جميع ما يبلغه اليك كما قال تعالى حكاية عن
حالهم بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قوله جهرة عيانا لما كان الجهر عبارة
عن ظهور الصوت لحاسة السمع واستعمل هنا الظهور المرئي لحاسة البصر حيث
جعل قيدا للرؤية البصرية اشار المصنف بقوله عيانا الى ان الجهر في الاية مستعار للمعاينة
ثم اشار الى ان جهرة منصوب على المصدر على غير لفظ عامله لكون المعنى المراد منها
وهو المعاينة نوعا من الرؤية او على انه حال من الفاعل اي ارنا الله نره مجاهرين
اي معاينين او من المفعول اي نره معاينا والمراد بالذين قالوا ارنا الله جهرة
النقباء السبعين الذين خرج بهم موسى عليه السلام الى الجبل والذين اتخذوا
العجل الها هم الذين خلفهم موسى مع هارون حين خرج لميقات ربه والمراد
بالمعجزات العصا واليد وفلق البحر دون التورية لانها لم تاتهم قبل اتخاذهم
العجل والمراد بالعفو عن عبدة العجل انه تعالى لم يستاصلهم بل امرهم حين
عبدوا العجل امرهم بالتوبة فتابوا وقيل المراد بها الصاعقة سلطانا بينا
مع توجه الملائكة فيها من الدلائل على وحدانيته تعالى وصدق موسى عليه السلام والنبي
على معصيتهم وغير ذلك حيث امرهم ان يقتلوا انفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه
وجلسوا على ادراكهم باقبيتهم والسيوف تتساقط عليهم ولم يغيروا ما هم عليه

من بينات الاعجاز وهو المراد بقوله تعالى وآتينا موسى سلطانا مبينا اي تسلطا واستيلاء
ظاهرا عليهم حيث امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه وسلموا انفسهم
للقتل ولما انزل عليهم التورية وكلفوا بقبولها وبالعمل بما فيها من الشرائع والاحكام
استثقلوا ما فيها وابوا ان يقبلوه فرفع الله الطور فوقهم بسبب ميثاقهم واقرارهم
وعهدهم على ان يتمسكوا بما في التورية ويقبلوه وقيل لهم على لسان موسى والطور
مطل اي مشرف بطاله وشخص عليهم ادخلوا الباب اي باب اريحا مطاطئين رؤوسكم
واصلابكم عند الدخول وقيل لهم على لسان موسى ايضا لا تعدوا في السبت اي لا تستحلوا
اخذ السمك في يوم السبت من عدا يعدو وعدوا او عدوانا اي ظلم وجاوز الحد ومعناه
لا تعدوا ولا تظلموا انفسكم باصطياد الحيتان يوم السبت والاصل لا تعدووا بواوين
الاولى لام الكلمة والثانية ضمير الفاعل صار بعد الاعلال على وزن لا تفعوا وقرأ ورش
عن نافع لا تعدوا بفتح العين وتشديد الدال اصله لا تعتدوا من الاعتداء وهو افتعال
من العداوة فلما ادغمت تاء الافتعال في الدال نقلت حركتها الى العين والميثاق الغليظ
الاقرار الوثيق والعهد البليغ المؤكد على قبول ما فيها بان قالوا سمعنا واطعنا والفاء
في قوله تعالى فبما نقضهم فصيحة تفصح عن اعتبار المعطوف عليه المحذوف والباء السببية
متعلقة بمحذوف والتقدير فخالفوا عهدهم المؤكد ونقضوه ففعلنا بهم ما فعلنا من
تحريم الطيبات عليهم واعداد العذاب الاليم لهم وحذف لدلالة ما بعده عليه بنقضهم
ميثاقهم فالنقض مصدر مضاف الى فاعله وميثاقهم مفعوله اي فعلنا بهم ما فعلنا

مايدل على كون الخطاب لهما للفريقين جميعا ونهي النصارى عن الغلو بطريق الافراط
في تعظيم عيسى عليه السلام ونهي اليهود عن الغلو بطريق التفريط في حقه عليه السلام
بان زعموا انه لغير رشدة ومن خص الخطاب بالنصارى نظر الى وقوعه عقيب تحقيق
كفر من اعتقد منهم بالالهية والتثليث وبيان غلوهم بالافراط في تعظيم عيسى عليه السلام
الا انه لا يصح تخصيص العموم اهل الكتاب فلذلك ضعفه والاهواء جمع هوى وهو
ما تدعو اليه شهوة النفس والمراد بها المذاهب التي تدعو اليها الشهوة دون الحجة
وسمي الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه الى النار قيل في ذم الهوى ان الهوى لهو الهوان
بعينه فاذا هويت فقد لقيت هوانا وصفهم الله تعالى بضلال واضلال ثم وصفهم بضلال
اخر وقد فصلها المصنف بما فيه كفاية ولا مزيد [illegible] لكن التحسين [illegible] عبرة في الامور الدينية
ضعف قول من قال الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل قوله حال من بني اسرائيل
حال من الموصول او من فاعل كفروا والمعنى واحد قوله اي لعنهم الله في الزبور والانجيل
على لسانهما يعني ان اللاعن في الحقيقة هو الله تعالى وان المعنى ان الله تعالى لعن
في الزبور والانجيل من كفر من بني اسرائيل وقوله على لسانهما حال من الزبور والانجيل فان
الزبور على لسان داود عليه السلام ولغته والانجيل على لغة عيسى ولسانه على ان المراد
باللسان اللغة لا الجارحة المخصوصة وان المراد من كفار بني اسرائيل من كفر منهم مطلقا
سواء كانوا من اهل ايلة ومن اصحاب المائدة عيسى عليه السلام او من غيرهم وقوله
وقيل اهل ايلة واصحاب المائدة عطف على ما فهم من التقرير السابق كانه قيل المراد

العقل صح

من كفار بني اسرائيل من كفر منهم مطلقا اي سواء كان [illegible] وقيل المراد منهم اهل ايلة
اعتدوا باصطياد السمك يوم السبت لعنهم داود بان قال اللهم العنهم واجعلهم
عبرة للناس ليعتبروا بما اصابهم بسبب معصيتهم فيجتنبوا عن معصيتك فمسخهم
الله تعالى وجعلهم قردة واصحاب المائدة فانهم لما اكلوا من المائدة ولم يؤمنوا لعنهم
عيسى عليه السلام بان قال اللهم عذب من كفر بعدما راى نزول المائدة من السماء
واكل منها عذابا لم تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت
فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ليس فيهم امرأة ولا صبي قوله يحتمل ان
يكون المراد لسان داود وعيسى العضو المخصوص دون اللغة ويكون ذلك انهم مسخوا
بلعنهما ولعنوا بدعائهما فجعلوا قردة وخنازير قوله اي لا ينهى بعضهم بعضا على ان يكون
التناهي تفاعلا من النهي وقوله ولا ينتهون عطف على قوله اي لا ينهى بعضهم اي ويجوز
ان يكون التناهي بمعنى الانتهاء يقال انتهى عن الامر وتناهى عنه اذا امتنع عنه وكف
ولما ورد ان يقال ما معنى وصف المنكر بقوله فعلوه والنهي لا يكون بعد الفعل اجاب
عنه بثلثة اوجه الاول بتقدير المضاف وان المضاف هو المثل لان المعاود مثل الاول
والثالث ان يكون الفعل مجازا عن سببه على طريق اطلاق المسبب وارادة سببه
وهو الارادة ثم ذم تعالى فعلهم فقال لبئس ما كانوا يفعلون مصدرا بلام جواب
القسم وفاعل بئس ضمير مبهم مستتر فيه وما نكرة منصوبة مميزة للفاعل بئس وصفت
بقوله كانوا يفعلون والمخصوص بالذم محذوف والتقدير والله لبئس الشيء شيئا

في المعنى صح

اي عن معاودة منكر فعلوه والثاني ان يكون المنهي عنه مقدرا بعزمهم على منكر فعلوه وهو قريب من الاول لكن [illegible] في الحمل على تقدير المضاف صح

تعلموه ما فعلوه من القبائح والفضائح ثم انه تعالى لما وصف اسلافهم بما تقدم وصف كثيرا
منهم بانهم يتولون مشركي مكة وهم كعب بن الاشرف واصحابه حين ظاهروا المشركين على
المؤمنين حسدا وبغضا للنبي عليه السلام مع ان اللائق بكونهم اهل الكتاب ان يكونوا
الامر فقال ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا ثم ذم هذه الموالاة منهم بقوله لبئس ما
قدمت لهم انفسهم فكلمة ما نكرة مميزة لفاعل بئس وقدمت لهم انفسهم صفتها اي لبئس الشئ
شيئا عملوه في حياتهم ليجازوا به في الآخرة وقوله ان سخط الله هو المخصوص بالذم بتقدير
المضاف اي موجب سخط الله لان نفس سخط الله تعالى لا يقال ان المخصوص بالذم
انما المخصوص بالذم هو الاسباب الموجبة له وقد اشتهر ان المخصوص يرفع باحد ثلثة اوجه
اما على انه مبتدأ والجملة التي قبله خبره ولا تحتاج الى رابط لكونها عين المبتدأ والجزء الثاني
واما على انه خبر مبتدأ محذوف لانه لما قلت بئس الرجل قيل لك من هو فقلت فلان
اي هو فلان واما على انه مبتدأ خبره محذوف قوله وعلى الذم بتقدير لام العلة المتعلقة
بجملة الذم بناء على انه فعول له لشايع من ان والمخصوص بالذم محذوف اي لبئس
شيئا ذلك التولي لان كسبهم سخط الله تعالى والخلود في النار ثم انه تعالى لما وصف
كثيرا من اهل الكتاب بانهم يتولون المشركين اولياء لان تحريم ذلك مما اكد في جميع كتب الانبياء
وشرائعهم لان التوحيد من اصول الدين لا يختلف باختلاف الشرائع والامر في فاظهار
المشركين واتخاذهم ظهرا ان مرادهم ليس تقريرا دين انبيائهم والعمل بكتابهم بل مرادهم الرياسة
والجاه فيسعون في تحصيل ذلك باي طريق قدروا عليه قوله وان كانت الآية في المنافقين

ان حين خرجوا الى مكة ليحرضوا المشركين سخطوهم على محاربة المؤمنين

بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم اي مخصوصا بهم من ذكر الشيء ليس تقريرا بين نبيهم وما انزل اليهم من الكتاب الالهي لانهم لو ارادوا ذلك لما اتخذوا المشركين اولياء صح

اولياء

اشارة

اشارة الى ما روي عن ابن عباس ومجاهد والحسن انهم فسروا الآية بان قالوا ترى كثيرا
من المنافقين يتولون اليهود وعلى هذا التفسير يكون اسم كان في قوله تعالى ولو كانوا ضمير
المنافقين ويكون المراد بالنبي نبينا عليه السلام ويكون المعنى ولو كان المنافقون
الذين يتولون اليهود يؤمنون بمحمد والقرآن ما اتخذوا اليهود اولياء والظاهر
ما اختاره المصنف من كون الآية في اهل الكتاب وكون ضمير منهم راجعا اليهم لكون الكلام
مع اهل الكتاب مطلقا لقوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم فينبغي ان يكون ضمير
منهم في قوله ترى كثيرا منهم لعامة اهل الكتاب الموجودين في عصر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قوله تعالى لتجدن اللام فيه هي اللام التي يتلقى بها القسم واشد الناس
مفعول اول لتجد وعداوة تنصب على التمييز وللذين متعلق بقوله عداوة وقوله الا
فيه لتقويته على العمل لكون المصدر فرعا للفعل في العمل واليهود مفعول ثان لتجد
كذا قيل والظاهر ان اليهود هو المفعول الاول واشد هو الثاني اذ المقصود الاخبار
عن اليهود والمشركين بانهم اشد الناس عداوة للمؤمنين وعن النصارى بانهم
اقرب الناس مودة لهم وليس المقصود ان يخبر عن اشد الناس واقربهم بان اليهود
والنصارى فان قيل متى استويا تعريفا وتنكيرا وجب تقديم المفعول الاول الا ان ح
الثاني كما يجب تقديم المبتدأ على الخبر اذا استويا وما نحن فيه من هذا القبيل فكيف يجوز
تقديم المفعول الثاني على الاول قلنا انما يجب ذلك حين التلبس الموهم اذ تقديم
الثاني على الاول واما اذا دل الدليل تميز به المفعول الاول عن الثاني فيجوز كل واحد

الشيش ناظر

من التقديم والتأخير وقوله تعالى والذين اشركوا عطف على اليهود والكلام فيه كما في اليهود

فإن اتفاقهم على الدنيا جعلها من اسباب كونهما اقرب مودة للمؤمنين لان الحرص

معدن الاخلاق الذميمة فان من كان حريصا على الدنيا طرح دينه في طلب الدنيا واقدم

على كل محظور ومنكر بطمع كونه سببا الى الدنيا فلا جرم تشتد عداوته مع من يرغب في

الصلاح في دينه بتحمل اشتغاله بامر دينه بخلاف من قل حرصه فانه يميل الى الحق الصرف

ما يشغله عن حب الدنيا ثم فلا يحسد الناس على ما آتاهم تعالى ولا يؤذيهم والنصارى وان

كانوا غلاظا لكونهم بالنسبة الى اليهود من حيث انهم ينازعون اهل الحق في الالهيات والنبوات

معا بخلاف اليهود فانهم انما ينازعون في النبوات مع ذلك لما لم يشتد حرصهم على طلب

الدنيا بل كانوا مائلين الى العبادة ونهي النفس عن الهوى والانقياد لامر الله تعالى كان حال

حالهم في حقهم ذلك بانهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون شرح لهذه تعالى وصفهم

بالزهد والتحمل اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى وقوله تعالى وانهم

لا يستكبرون ثانيه بانهم قوم معطوف على ان المجرور بالباء في قوله بان منهم اي ذلك

بانهم وبانهم لا يستكبرون والقسيس العالم ... واستغراق في طلب

النصارى وغايته واصله من تقسيس الشيء اذا تتبعه وطلبه بالليل ... بالنجم

وهو تتبع الشيء وطلبه ... عالم النصارى ... العلم والرهبان جمع راهب

كالركبان جمع راكب وفيه ... من ... تمت الجزء السادس

من ... الحمد لله ... على يد ...

عفر

نهاية المخطوطة